**أولًا:**

**مفهوم الترادف:**

**1- في اللغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظوري مادة ( ر د ف ) أن الترادف من الردف وهو: " ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئًا، فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف والجمع الرُّدافى" (1) ويقال جاء القوم رُدافى، أي بعضهم يتبع بعضا، (2) وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا.

والترادف: التتابع، وقيل: الرُدافى الرَّديف، وهذا الأمر ليس له ردف أي ليس له تبعة (3)

" والمترادف: أن تكون أسماء لشيء واحد، وهي مولدة ومشتقة من تراكب الأشياء" (4)

وفي قوله تعالى: } إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ { الأنفال – و – قال الزجاج « يأتون فرقة بعد فرقة، وقال السفراء: أي متتابعين، ردفه وأردفة بمعنى واحد » (5)

« وجاؤوا ردافى يتبع بعضهم بعضا ورفهُ كمديحهٌ ونصرهُ تبعهُ كأردفة وأردفتهُ معه أركبته والنجوم توالت .... وترادفا تعاونا » (6)

سمي بالمترادف لأن الغالب في أواخر الأبيات يكون منها ساكن واحد، فلما اجتمع ساكنان كان أحدهما ردف الآخر ولاحقًا به، والمترادف أن تكون أسماء الشيء واحد، وهي مولدة ومشتقة من تراكم الأشياء. (7)

**(2) - اصطلاحاً :**

اختلف العلماء والدارسين قديماً وحديثاً على إيجاد تعريف واحد لمفهوم الترادف، ويرجع ذلك لاختلافهم الواسع والعريض حول وجود هذه الظاهرة ولعل من بين هذه التعاريف نذكر:

- كان سيبويه (ت - 180هـ )، أول من أشار إلى هذه الظاهرة فهو يقسم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام يقول: أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين اختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ...، « فاختلاف اللفظين لاختلاف المعينين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق ...» (8)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ـ ابن منظور، ليان العرب، مج 3، مادة ( ردف )، تدقيق عبدالله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة ص 1625.

(2،3) ـ المصدر نفسه، ص 1625.

(4) ـ مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مج 12، تح: على شيره، دار الفكر، بيروت ـ لبنان ط1، 2005 ص 226.

(5) ـ المصدر نفسه، ص 225.

(6) الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، ج 3، مصر، ط 3، 1989، ص 139.

(7) ينظر الراغب الأصفهاني ،لسان العرب، تاج العروس

(8) - سيبويه - الكتاب تح / عبد السلام هارون، عالم الكتب بيروت ط، 1357هـ : ج، ص 24.

- قال ابن فارس ( ت 395هـ ): وسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو: السيف والمهن والحسام (1)

- وقال الشريف الجرجاني (ت 816هـ ): الترادف عباره عن الاتجاه في المفهوم وقيل: هو توالى الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد، يطلق على معنين أحدهما الاتجاه في الصدق والثاني الإتحاد في المفهوم ومن نظر إلى الأول فرق بينهما ومن نظر للثاني لم يفرق بينهما. (2)

- قال الإمام السيوطي ( ت 991هـ ): قال الإمام فخر الدين الرازي: وهو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. قال: واحتززنا بالإفراد عن الاسم والحد، فليسا مترادفين.

وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دالا على شيء واحد، لكن باعتبارين: أحدهما على الذات والآخر على الصفة، والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر، كالإنسان والبشر، وفى التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول والفرق بينه وبين التتابع، "أن التتابع وحده لا يفيد شيئًا كقولنا عطشان نطشان"(3)

وقد قسم الألفاظ إلى متواردة ومترادفه: الألفاظ التي بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة والفاظ مترادفه، في الألفاظ المتواردة كما تسمى الخمر عقارا وصهباء وقهوة، والسبع أسدًا أو ليثًا وضرغما، والمترادف هي التي يقام لفظ مقام لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال أصلح الفاسد، ولم الشعث، ورتق العنق، والشعب الصعع، وهذا تقسيم غريب. (4)

- قال المرتضى الزبيدي (ت 1205هـ ): المترادف، أن تكون أسماء لشيء واحد، وهي مولودة ومشتقة من تراكب الأشياء. (5)

- يقول محمد التهانوي ( ت في ق 12هـ ) إلى هذه الظاهرة أيضاً الترادف: ركوب أحد خلف أحد، وعند أهل العربية والأصول والميزان هو توارد لفظين مفردين، أو ألفاظ كذلك في الدلالة على انقراء بحسب أصل الوضع على معنى واحد من جهة واحدة. (6)

ويعرفه أحمد الدمشقي (ت 318هـ ) الترادف بقوله « الترادف ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل في ما بينها في أي سياق، أي تعدد الألفاظ لمعنى واحد، أي عبارة عن وجود أكثر من كلمة لها دلالة واحده، أو هو الالفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتباره واحداً وقد تنشأ ظروف في اللغة، تؤدي إلى تعدد الألفاظ لمعنى واحد أو تعدد المعاني للفظ الواحد، ومن الترادف ما هو لهجات لقبائل مختلفة أو تناسى الفروق الدقيقة بين الكلمات » (7)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ابن فارس - المصافي في فقه اللغة وسنت العرب في كلامهم تح السيد أحمد صقر، البابي الحلبى القاهرة

ص 104.

(2) - الجرجاني - التعريفات تح/ إبراهيم الأنباري - دار الكتاب العربي ـ بيروت ط 1 405، ج، ص 177.

(3) - السيوطى - المزهرنى علوم اللغة تح جاء المولى دار الفكر ج1/ 202 / 20

(4) - المصدر نفسه 1/406 - 407.

(5) ـ تاج العروس: روف - المرجع نفسه.

(6) - التهانوى - الكشاف اصطلاحات العلوم والفنون تح/ د لطفي عبد البديع مكتبة النهضة المصرية القاهرة

1992 ج 3 / 66.

(7) - الدمشقي - معجم أسماء الأشياء اللطائف في اللغة، دار الفضيلة القاهرة : ج 1 / 1.

- أما ابن عاشور (ت 1393هـ ) فيقول : ( اختار أن أحد المترادفين بأنه لفظ مفرد دال بالوضع على معنى قد دل عليه بالوضع لفظ آخر مفرد يخالفه في بعض حروفه الموضوع عليها، بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت، أو ألفاظ مفردة كذلك بشرط استقلال تلك المفردات في الاستعمال وفي الدلالة. (1)

ثم وجد ذلك يفسر ويشرح مفرداته في تعريفه للترادف شرحاً مفصلاً لتوضيح معنى الترادف عنده: فقولى لفظ يشمل الاسم والفعل والحرف، وقولى دل بالوضع على معنى ... خرج عن ذلك استعمال الألفاظ في معان مجازية أو كنانية ... والتقيد بالمفرد لأنه لا ترادف بين المركبات التقييدية والإضافية والإسنادية .... وقولى يخالف في بعض حروفه الموضوع عليها بحيث تنطق به قبائل العرب كلها إذا شاءت، لأريك أن الاعتدال به في اعتبار اللفظين مترادفين إنما هو باختلاف في الحروف الموضوعة عليها إمالة، ولذلك زدت الحيثية لزيادة البيان لما لها بعد من الترادف ما كان بين اللفظين اختلاف في كيفية نطق العرب القبيلة الواحدة ... وقولى شرط استقلال تلك المرادفات في الاستعمال، لإخراج ما يسمى بالاتباع وقولى في الدلالة لإخراج التوكيد المعنوي. (2)

والمترادفات: هي ألفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق. والترادف التام رغم استحالته نادر الوقوع إلى درجة كبيرة. فإذا وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة وجيزة محدودة.

وتظهر سويا بالتدريج فروق معنوية دقیقة بین الألفاظ المترادفة، إذ يصبح كل لفظ منها مناسبًا وملائماً للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد. (3)

والترادف عند صالح بلعيد هو: ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو إطلاق عده كلمات على مدلول واحد.

وقد قال القدامى أن « الحسام / المهند / الفيصل/ المعاصر/ العقور .. » فيقصد بذلك أن يكون للمسمى الواحد عدة أسماء إلا أن معانيها واحدة. (4)

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج أن الترادف عند العلماء القدامة تتمثل في:

ـ انطلاق اللفظين أو أكثر على معنى واحد، كالليث والأسر والضرغام.

(ب) اختلاف الألفاظ للمعنى الواحد أو الشيء الواحد الفضة « فهذا الأصل عن ت ( 216هـ) المبرد، أبو عبيد (224هـ ) يجعلون سطراً منه عنوان لبعض مصنفاتهم كتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه للأصمعي وكتاب ما اتفق لفظة واختلف معناه في القرآن المجيد للمبرد. »

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) - محمد طاهر بن العاشور الترادف في اللغة العربية: مجلة مجمع القاهرة ج 4 (1937) 241 صـ 2.

(2) ـ محمد طاهر بن العاشور الترادف في اللغة العربية مجمع القاهرة ج 4 صـ2.

(3) - النظر عبدالتواب رمضان : فضول في فقه اللغة العربية (القاهرة، مكتب الخانجي) ١٩٩٩ م، صـ٣٠٩.

(4) صالح بلعيد فقه اللغة، دار هومة، الجزائر، و ط، و ت، صـ 123.

ـ أما عن ظهور مصطلح الترادف فيعزوه الباحث حاكم مالك الزيادي إلى ثعلب اعتمادا على ما نقله السيوطي.(1)

ـ أما الترادف عند اللغويين المحدثين منصر من سار على نهج اللغويين القدامى في تعريفهم للترادف فقالوا هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، ومنهم من أوجد مصطلحاً جديداً هو الترادف التام، كما فعل رمضان عبد التواب والترادف عنده هو أن تعدد الألفاظ والمعنى واحد، فالألفاظ وإن تعددت واختلفت إلا أنها تدل على معنى واحد بل يصح أن تقوم على كل لفظه مقام الأخرى، وإن هذا النوع من الترادف نادر الوقوع وهو من الكماليات لا يكون إلا فترة قصيرة محددة عند وقوعه، وسرعان ما تظهر الفروق المعنوية الدقيقة بين الألفاظ المترادفة بحيث يصبح كل لفظ منها مناسباً وملائماً مثل: ا السرور، والحبور، والفرح، والبهجة. (2)

وعلى الرغم من عدم اتفاق العلماء القدامى والمحدثين على تعريف واحد للترادف فكان لكل منهم مفهومه العام واحدة والتي تتمثل في دلالة لفظين مختلفين أو أكثر على معنى واحد وقد أضاف المحدثين إمكانية وضع أي لفظ محل مرادفه في أي سياق دوان أن يؤدى ذلك إلى ضرر في المعنى.

**ثانياً : أنواع الترادف وأسبابه**

**1ـ انواع المترادف**

قسم المحدثون الترادف إلى أقسام وهي كالتالي: (3)

(أ)- الترادف الكامل:

أو التماثل، وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السياقات.

(ب) ـ شبه الترادف:

أو التشابه، أو التقارب، أو التداخل. وذلك حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب معها - بالنسبة لغير المتخصص - التفريق بينهما، ولذا يستعملها الكثيرون دو تحفظ دون إغفال هذا الفرق.

ويمكن التمثيل لهذا النوع في العربية بكمات مثل: عام - سنة - حَول .. وثلاثتها قد وردت في مستوى واحد من اللغة، وهو القرآن الكريم.

(ج) - المتقارب الدلالي:

ويتحقق ذلك حيث تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل... كما يمكن التمثيل من العربية له بكلمتي « حلم » و « رؤيا »، وهما من الكلمات القرآنية.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) محمد نور الدين المنجد - الترادف في القرآن الكريم بين النظري والتطبيقي - دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان – صـ20-30.

(2) د - رمضان عبد التواب - فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجى القاهرة طـ 3- 1987م صـ 309.

(3) ـ أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، د ت، عالم الكتب، القاهرة ط 2 ، 1988 ، صـ 220 - 221.

(د) - الاستلزام:

وهو قضية الترتيب ويمكن أن يعرف كما يأتي:

س1 يستلزم س2 إذا كان في كل المواقف الممكنة التي يصدق فيها س1 يصدق س 2. أي أن أمراً يستلزم أمراً آخر، وعلى سبيل المثال: إذا قلنا: قام محمد من فراشهِ الساعة العاشرة فإن هذا يستلزم

فإن هذا يستلزم كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة.

(هـ ) استخدام التعبير المماثل:

أو الجمل المترادفة وذلك حيث تملك جملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة.

(و) الترجمة:

تكون من لغة إلى لغة، أو من لغة واحدة كأن تترجم نصاً شعرياً إلى نثر، أو نصاً علمياً إلى اللغة الشائعة. (1)

(5) - التفسير:

أن تكون الكلمات الموجودة في الجملة الثانية مثلاً مفسرة للكلمات الموجودة في الجملة الأولى (2)

فالترادف الكامل واقع في اللغة العربية على الرغم من قلته وكلك شبه الترادف والتقارب الدلالي لأننا نجد القرآن الكريم قد استخدم ألفاظًا متقاربة دلاليا مثل الرؤيا والحلم وألفاظًا شبه مترادفه كالعام والسنه والحول، أما باقي الأنواع لا يمكن عدها من المترادفات لأنه «ليس هناك ترادف في الجمل والعبارات بالمعنى الاصطلاحي الذي تواضع عليه المحققون من العلماء، وأن الترادف ينبغي أن يلتمس في الألفاظ المختلفة المنفردة. » (3)

(2) أسباب الترادف:

من أحد الأسباب التي أدت إلى وقوع الترادف في اللغة العربية هي کالآتي:

ـ إيثار بعض القبائل لكلمات خاصة تشبع بينها وتكاد تكون مجهولة في القبائل الأخرى.

- استعارة كلمات من لهجة أو من اللهجات، أو لغة أو من اللغات، بسبب الغزو أو الهجرات، أو الاحتكاك بين القبائل، فيصبح للمعنى الواحد أكثر من كلمة واحدة، ففي هذه الحالة لا تتساوى نسبة الكلمتين في الشيوع، بل ينظر عادة إلى الكلمة المستعارة نظرة أرقى وأسمى في الاستعمال، وذلك لأنها انحدرت من قوم أرقى من الناحية الاجتماعية والسياسية أو لأنها أخف على السمع وألطف في الجرس. (4)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح: فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، المنصورة ط 1 ، 1987 ، صـ 25.

(2) ـ الرماني الألفاظ المترادفة المتقاربة صـ 25.

(3) ـ حاكم مالك الزيادي ، الترادف في اللغة، وت، دار الحرية بغداد، وط، 1980 م ، صـ 50.

(4) - ابراهيم أنيس في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، وط، 2003. صـ 157.

- هناك صفات تفقد عنصر الموصفية مع مرور الزمن وتصبح أسماء لا يلاحظ الكاتب أو الشاعر ما كانت عليه، فيؤدى هذا إلى الترادف.

- من الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الأجزاء، وتختلف في البعض الآخر، ويمكن تشبيهها بدوائر متحدة المركز، ومختلفة في جزء من سطوحها، أو مشتركة في جزء من السطح فقط، فإذا مر عليها زمن طويل، ودعت عوامل تغير المعاني أن تنطبق الدوائر بعضها على بعض، أصحبت تلك الكلمات مترادفة. لأن المعاني لا تبقى علی حال واحد، فقد يصبح الخاص عاماً أو يصبح العام خاصاً.

- المجازات المنسية قد تولد نوعاً من الترادف في الكلمات، قد تستعمل بعض الكلمات استعمالاً مجازياً، يطول العهد عليه فيصبح حقيقة، وهنا نرى كلمات بمعانيها الأصلية الحقيقية جنبا إلى جنب مع تلك التي أخذت معانيها عن طريق المجاز.(1)

ـ أن جامعي المعجمات لم يأخذوا عن قريش وحدها، بل اخذوا كذلك عن قبائل أخرى كثيرة...، وقد تقدم أن لهجات المحادثة كانت تختلف في بعض مظاهر المفردات باختلاف القبائل حتى بعد تغلب لغة قريش على سائر ألسنة العرب، وكان من جزاء ذلك أن اشتملت المعجمات على مفردات لم تكن مستخدمة في لغة قريش ويوجد لمعظمها مترادفات في متن هذه اللغة الأصلي وفيما انتقل إليها من غيرها، فزاد هذا من نطاق المفردات والمترادفات في المعجمات سعة على سعة.

- أن جامعي المعجمات ، لشدة حرصهم على تسجيل كل شيء ، دونوا كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال ومستبدله بها مفردات أخرى كثيرة فكثرت من جراء ذلك في المعجمات مفردات اللغة ومترادفاتها. (2)

إلا أن أهل الأصول قد خصوا لوقوع الألفاظ المترادفة بسببين:

أحدهما: أن يكون من واضعين، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد ، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى، ثم يشتهر الوضعان، ويختفي الواضعان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع آخر، وهذا مبنى على كون اللغات اصطلاحية.

والثاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل. (3)

وذكر الصالح في كتابه أن المهجور في الاستعمال من ألفاظها كتب له البقاء، جانب الكلمات المستعملة كان مدونو المعجمات يسجلون الكلمات المهجورة، وما هُجر في زمان معين كان قبل ذلك مستعملاً في عصر من العصور أو كان لهجة قبلية انقرضت أو غلبها لهجة أقوى منها وهجران اللفظ لیس کافیًا لإماتته لأن من الممكن إحياءه بتجديد استعماله، فالاستعمال في العربية على نوعين: مهجور قد يستعمل، ومستعمل قد يهجر، واحتفاظ علمائنا بالنوع الأول وبقاؤه ذخيرة لغوية تشكر على إحيائه، وفي هذا كانت الميزة للعربية، إذ لا تحتفظ أكثر اللغات إلا بالنوع الثاني، \_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) - إبراهيم أنيس في اللهجات العربية، صـ 158 - 159.

(2) ـ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر، القاهرة ط 3، صـ 134.

(3) السيوطى، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط 1 / 1998 / صـ 319

وهو مهدد بالهجران، وقد يتعرض لقوانين التغيير الصوتي، فإذ أميت بالهجران لم يكن في ضبائعها ما تعوّض به المهجور الجديد بالمهجور القديم، فتضطر إلى الاقتراض من لغات أخرى.(1)

وعلى هذا الأساس يقرُّ كثير من العلماء بوجود الترادف في القرآن لأنه وقد نزل بلغة قريش المثالية يجرى على أساليبها وطرق تعبيرها، ولأنها منه أن يستعمل القرآن الألفاظ الجديدة المقتبسة إلى جانب الألفاظ القرشية الخالصة القديمة، وأيضًا ترادف أقسم وحلف في قوله تعالى:

( **وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ** ) ( فاطر: 42 ) وقوله تعالى ( **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ**) ( التوبة: 74 ) قريش كانت تستعمل في بيئتها اللغوية الخالصة أحد اللفظين واستعملت اللفظ الآخر بعد احتكاكها بلهجة أخرى لها بيئتها اللغوية المختلفة (2)

ثالثًا: شروط الترادف وفوائده:

(1)- شروط الترادف: وضع العلماء المحدثين شروطاً محدده يجب تحققها حتى يمكن أن يقال إن هناك ترادف واقع بين كلمتين أو أکثر وهي كالآتي:

ـ مما يشترطونه الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً على الأقل فإذ هي الكثرة الغالبية لأفراد البيئة الواحدة ويكتفى اللغوي الحديث بالفهم العادي لمتوسطي الناس حين النظر إلى مثل هذه الكلمات، فإذا تبين لنا بدلیل قوي أن العربي كان حقا يفهم من كلمة « جلس » شيئاً لا يستفيده من كلمة « قعد » قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف.

ـ الاتجاه في البيئة اللغوية: أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات، يجب إذا ألا نلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة، فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة، الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد. يختار هذه حينا، ويختار تلك حينًا آخر، وفي كلتا الحالتين لا يكاد يشعر يفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول. (3)

- الاتحاد في العصر: فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عهد خاص وزمن معين... لتلك النظرة التاريخية التي تتبع الكلمات المستعملة في عصور مختلفة، ثم تتخذ منها مترادفات... فاذا بحثنا عن الترادف يجب أنا نلتمسه في شعر شاعر من الجاهلين، ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في نقش قدیم يرجع إلى العهود المسيحية مثلاً.

- ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور هو في اللفظ الآخر: فحين نقارن بين «الجتل والجفل» بمعنى النمل، يلحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا والأخرى تطوراً لها، فإذا كان الأصل هنا هي الكلمة الاولى قلنا إن « الجفل » صيغة حضرية نشأت في بيئة تراعي خفوت الصوت والتقليل من وضوحه، أما إذا كانت الثانية هي الأصل، رجعنا « الجتل » قد ينشأ في بيئة بدوية تميل إلى الأصوات الأكثر وضوحًا في السمع. (4)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) - الصالح ،صبحي، دراسات في فقه اللغة ( بيروت، دار المعلم) صـ 293.

(2) ـ نفس المصدر صـ 299 ـ 300.

(3) - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية صـ155.

(4) - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية من 155.

(2) ـ فوائد الترادف:

يرى أن المدافعون عن الترادف أن لوقوعه في اللغة فوائد عديدة التي تخدم الفصاحة والبلاغة وتعین المتكلم على أداء مراده بأسلوب راقٍ وجميل، فمن هذه الفوائد:

- أن تكثر الوسائل - أن الطرق - إلى الاخبار عما في النفس فإنه ربما نسي أحد اللفظين أو عسر عليه النطق به، وقد كان بعض الأذكياء في الزمن السالف ألثغ، فلم يحفظ عنه أنه نطق بحرف الراء، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك.

ـ التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترجيح، وغير ذلك من أصناف البديع، ولا يتأتي ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ.

ـ قد يكون أحد المترادفين أحلى من الآخر فيكون شرحاً للآخر الخفي، وقد ينعكس الحال بالنسبة إلى قوم دون آخرین. (1)

ـ يتوسلون به إلى العدول عن كلمة إلى أخرى أخف منها أو أفصح مفرده أو عند التركيب، وفي حالة إفرادها أو حالة تثنيتها، أو جمعها أو في حالتي الوصل والوقف.

- العربية لغة تضمن، والعرب يكرهون التكرار والإعادة، وفي الترادف عون على تجنب إعادة اللفظ إعادة اللفظ إذا اقضى الحال إلى إعادة الحديث من مدلوله (2)

ونجد نور الدين المنجد يقول في تعليق له على هذه الفوائد: « إننا لا نشترط تلك الفوائد أو غيرها في وقوع الترادف، فإن جاءت عرضاً فنعما ه، وإلا فلا صبر في انتقائها، وحسبنا في الترادف أنه ظاهرة لغوية شأنه شأن باقي الظواهر اللغوية في العربية، أو في غيرها من اللغات... » (3).

**رابعًا: المؤيدون للترادف في اللغة:**

ـ اعتبر المؤيدون لظاهرة الترادف أنه سمة من سمات اللغة العربية الدال على اتساعها وثرائها وتميزها عن سائر اللغات الأخرى، فنجد من العلماء من أهل اللغة من يتفاخر بكثرة حفظه للألفاظ المترادفة، ونجد البعض الآخر قد عمد إلى وضع مؤلفات ومصنفات جمعوا فيها المترادفات وكل ذلك من أجل أن يؤكدوا بأنه موجود في اللغة وسنبين آراء القدامى ثم المحدثين.

(1) ـ آراء القدامى:

لا نجد الكثير من الأقوال للغويين القدامى في إثباتهم له للترادف لكونه كان أمرًا مسلما به ويرونه واقع في اللغة لا محالة، إلا أنه البعض منهم قد وضع لوقوعه قيوداً والبعض الآخر ترك له المجال واسعًا واعتبر أن كل لفظة يمكن لها أن تؤدى معنى يمكن يكون متواجد ف متواجد ف صاحبتها. فستكون بالضرورة مرادفة لها.

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) ـ السيوطى، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج 1 صـ 319.

(2) ـ السيوطى، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج 1 صـ 319.

(3) ـ محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم ( بين النظرية والتطبيق ) د ت، دار الفكر، ونسف ط 1، 1417هـ / 1997م، صـ 95 ـ 91.

\* سيبويه (ت 180):

هو من أوائل العلماء القدامى المقاتلين بالترادف ويظهر في قوله الذي ذكرناه سابقاً في التعريف الاصطلاحي للترادف حينما قسم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام فهو القائل: « فاختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق.. » (1) فالذي قصده بكلامه هذا هو الترادف.

\* قطرب (ت 206):

قال قطرب مثبتًا الترادف « إنما أوقعت العرب اللفظين على المعنى الواحد، ليدركوا على اتساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أجزاء الشعر، ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب » (2) فهو اعتبر الترادف ميزة في العربية اعتمدها العرب ليدلوا على اتساعهم في الكلام وتحكمهم فيه.

\*أبو زيد الأنصاري ( ت 215 هـ ):

قال أبو زيد: قلت لأعرابي: ما المتكأكي؟ قال: المتأزف، قلت: وما المتأزف؟ قال: المحبنطئ، قلت: وما المحبنطئ؟ قال: أنت أحمق وتركنى ومضى، وذلك كله القصر. (3)

ویری إبراهيم أنيس في هذا أن ابا زید الأنصاری « لا یری غضاضة فما أن يعبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ، بل كان فيما يظهر يؤمن أن الأعرابي قد يحتفظ في ذاكرته بألفاظ عدة للتعبير عن المعنى الواحد »(4)، فهو هنا بين أنه لا ضرر من وقوع لفظين أو عدة ألفاظ بالمعنى نفسه عند أبي زيد الأنصاري.

\*الأصمعي (ت 216):

روى ابن فارس في كتابه الصاحبي عن الأصمعي بذات الرشيد سأله عن شعر لابن حذام الكلبي ففسره، « فقال: یا أصمعي، إن الغريب عندك لغير غريب فقال: يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسمًا؟ » (5)

كما أننا نجد أن الأصمعي قد ألف كتاباً في الترادف اسمه « ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه » فهو بهذا من العلماء الذين جمعوا الألفاظ المترادفة في مؤلفات، فكان هذا أبرز دليل بين موقفه في هذه المسألة...

\*ابن خالويه (ت 370):

فابن خالويه الف كتاباً في أسماء الأسد، وكتاباً في أسماء الحيه فيقول ابن فارس في هذا « حدثني أحمد بن محمد بن بندار قال: سمعت أبا عبد الله بن خالويه الهمذاني يقول: جمعت للأسد خمس مائة اسم وللحية مائتين» (6) وكان يفتخر بكونه يحفظ للسيف خمسين اسمًا « فحكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي سنده عن أبي على الفارسي قال: کنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبحضرة جماعة من أهل اللغة وفهيم بن خالويه فقال ابن خالويه

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) - ابو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب مج 1، صـ 24.

(2) ـ محمد بن القاسم الأنباری، الأضداد، صـ8.

(3) ـ حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية، بغداد وط، 1980م، صـ 38.

(4) - إبراهيم رئيس، في اللهجات العربية، صـ 151.

(5) - ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، صـ 22.

(6) ـ المصدر نفسه، صـ22.